

## صعود نتفليكس وتألق المخرجات العربيات

حصاد السينما عربيا وعالميا: المكرسون يحافظون على مواقعهم والجدد يتقدمون



فيلم «الجوكر» أحدث طفرة سينمائية



«الأيرلندي» حلم سكورسيزي الذي حققته نتفليكس



«آدم» أفضل فيلم مغربي

وتبحث المخرجة الفلسطينية نجوى النجار في فيلمها الثالث «بين الجنة والأرض» تجربة أخرى عن الهوية

كبير منه، يعتبر فيلما من أفلام الطريق، ينتقل بين العديد من الأماكن، نحو يكشف للمتفرج جمال الطبيعة الفلسطينية في الريف والمدينة بشكل ربما لم نره من قبل على كل هذا النحو من السحر والرويق والجمال.

وفي الفيلم الجزائري «أبوليلي» أول أفلام المخرج أمين سيدي بومدين، فهو ينتعد عما هو مألوف في لغة التعبير، مقربا من السيربالية بقدر ابتعاده عن الواقعية. ورغم البداية الدرامية القوية التي تشي بما يحدث في واقع الجزائر عام 1994، أي في ذروة أحداث «العشرية السوداء»، سرعان ما يقطع الفيلم مسارا شبيه تجريدي، لا يتشغل كثيرا بتحليل الواقع السياسي بل يبدو مهتما أكثر بالفرد، والإنساني، والشخصي، والنفساني، أي ببطله اللذين يخفي الأخير عن طبيعة عملهما إلى الجزء

عرضه الساعتين. هناك فيلمان من السودان لفتا الأنظار بقوة هما «حديث عن الأشجار» التسجيلي للمخرج صهيبي جاسم، والفيلم الروائي «ستموت في العشرين» لأم أبو العلاء.

السينما المصرية لم تقدم هذا العام عملا كبيرا يليق بتاريخها العريق. شاهدنا أفلاما أنفقت عليها ميزانيات كبيرة وحقت رواجاً في السوق، لكنها اعتبرت على نحو ما من الأفلام «الرسمية» بعد أن أصبحت السينما في مصر محاصرة حالياً من طرف الدولة التي مدت سلطتها إلى حقل التعبير الدرامي. وهي محنة قائمة حتى إشعار آخر!

من الجزائر جاء فيلم «بابيشا» الذي عرض في قسم «نظرة ما» بمهرجان كان، وهو أيضا أول أفلام المخرجة مونيلا مدور. وتعتبر فيه عن رؤية «نسائية» غاضبة تركز على خصوصية وضع المرأة في مجتمع تكوري تعلق فيه سلطة الرجل الذي يستخدم الدين الإسلامي لتبرير استبعاد المرأة وتطويعها بل واضطهادها. وتطور أحداثه خلال العشرة السوداء أي الفترة التي شهدت الصراع مع جماعات التطرف الإسلامية، لكنه يفتقد للعمق ويظل تناوله لقضية المرأة سطحيًا، تشويه السذاجة.

وأفضل الأفلام المغربية هذا العام هو فيلم «آدم» أول أفلام الممثلة المغربية مريم توزاني كمخرجة. وهو أيضا فيلم نسائي بامتياز، فهو يصور مشكلة المرأة في مجتمع مغلق كالمجتمع المغربي. ويتميز كثيرا برغم بساطته، عن «بابيشا» الجزائري، بسلاسة موضوعه ووضوح شخصياته ورؤيته، كما أنه ناطق بكامله باللهجة العربية المغربية دون أي إقحام للفرنسية.

ويحتوي فيلم «سبيدي المجهول» أول أفلام المخرج علاء الدين الجم على لمسات فنية جيدة في الصورة ومع ذلك يعاني الفيلم من بعض الهنات التي كان يمكن التغلب عليها، ومعظمها تتركز أساسا في السيناريو والمونتاج، والكثير منها يمكن اعتباره أخطاء البدايات.

وفي سياق الأفلام التي تصنعها مخرجات من العالم العربي، قدمت المخرجة السعودية هيفاء المنصور فيلمها الروائي الثالث «المرشحة المثالية»، وتطرح فيه مجدا المشكلات التي تواجهها المرأة في المجتمع السعودي، مع تصوير ما يشهده المجتمع السعودي من إصلاحات حقيقية على صعيد مشاركة المرأة في العمل العام، أو على مستوى الفنون والسماح بإقامة الحفلات العامة وإنشاء دور العرض السينمائي والسماح للمرأة مؤخرا بقيادة السيارات وبالسفر من دون محرم. وهي تستند إلى سيناريو بسيط، محكم، دقيق، متوازن، ينتقل في سلاسة عبر الفصول المختلفة للقصة التي يرويها، دون تعقيدات أو استعراضات بالكاميرا أو خروج عن أجواء الفيلم الواقعية.

المشارك والتمويل الغربي، فيلم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان «لا بد أن تكون هي الجنة»، الذي يواصل فيه التعبير عن نظرة «الفلسطيني التائه» الذي يشعر باغترابه عن العالم بعد أن صار عبثا، يعيش فوضى بصرية يراها سليمان بطريقة بقدر ما هي مرعبة.

### تجارب عربية جديدة

الملاحظ أن عددا كبيرا من المخرجات العربيات قمن هذا العام أفلامهن الأولى، وأفضل الأفلام العربية هذا العام هو فيلم «آدم» أول أفلام الممثلة المغربية مريم توزاني كمخرجة. وهو أيضا فيلم نسائي بامتياز، فهو يصور مشكلة المرأة في مجتمع مغلق كالمجتمع المغربي. ويتميز كثيرا برغم بساطته، عن «بابيشا» الجزائري، بسلاسة موضوعه ووضوح شخصياته ورؤيته، كما أنه ناطق بكامله باللهجة العربية المغربية دون أي إقحام للفرنسية.

ويحتوي فيلم «سبيدي المجهول» أول أفلام المخرج علاء الدين الجم على لمسات فنية جيدة في الصورة ومع ذلك يعاني الفيلم من بعض الهنات التي كان يمكن التغلب عليها، ومعظمها تتركز أساسا في السيناريو والمونتاج، والكثير منها يمكن اعتباره أخطاء البدايات.

وفي سياق الأفلام التي تصنعها مخرجات من العالم العربي، قدمت المخرجة السعودية هيفاء المنصور فيلمها الروائي الثالث «المرشحة المثالية»، وتطرح فيه مجدا المشكلات التي تواجهها المرأة في المجتمع السعودي، مع تصوير ما يشهده المجتمع السعودي من إصلاحات حقيقية على صعيد مشاركة المرأة في العمل العام، أو على مستوى الفنون والسماح بإقامة الحفلات العامة وإنشاء دور العرض السينمائي والسماح للمرأة مؤخرا بقيادة السيارات وبالسفر من دون محرم. وهي تستند إلى سيناريو بسيط، محكم، دقيق، متوازن، ينتقل في سلاسة عبر الفصول المختلفة للقصة التي يرويها، دون تعقيدات أو استعراضات بالكاميرا أو خروج عن أجواء الفيلم الواقعية.

لست ممن تحمسوا كثيرا لفيلم «آدم» ومجدد للمخرج الإسباني الشهير بيدرو المودوفار، فهو أقل من أفلام المخرج السابغة، وإن كان لا يخلو من طابعه الساحر المميز الأخاذ، ولعله بالتعبير عن الجانب الذاتي في حياته، وأسلوبه الخاص في السرد والربط بين الأزمنة المختلفة، واستخدامه الخاص للألوان.

من أهم الأفلام العربية أو تلك التي أخرجها مخرجون ينتمون للثقافة العربية ويصنعون أفلاما من الإنتاج المشترك والتعاون الغربي، فيلم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان «لا بد أن تكون هي الجنة»، الذي يواصل فيه التعبير عن نظرة «الفلسطيني التائه» الذي يشعر باغترابه عن العالم بعد أن صار عبثا، يعيش فوضى بصرية يراها سليمان بطريقة بقدر ما هي مرعبة.

لست ممن تحمسوا كثيرا لفيلم «آدم» ومجدد للمخرج الإسباني الشهير بيدرو المودوفار، فهو أقل من أفلام المخرج السابغة، وإن كان لا يخلو من طابعه الساحر المميز الأخاذ، ولعله بالتعبير عن الجانب الذاتي في حياته، وأسلوبه الخاص في السرد والربط بين الأزمنة المختلفة، واستخدامه الخاص للألوان.

من أهم الأفلام العربية أو تلك التي أخرجها مخرجون ينتمون للثقافة العربية ويصنعون أفلاما من الإنتاج المشترك والتعاون الغربي، فيلم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان «لا بد أن تكون هي الجنة»، الذي يواصل فيه التعبير عن نظرة «الفلسطيني التائه» الذي يشعر باغترابه عن العالم بعد أن صار عبثا، يعيش فوضى بصرية يراها سليمان بطريقة بقدر ما هي مرعبة.

من أهم الأفلام العربية أو تلك التي أخرجها مخرجون ينتمون للثقافة العربية ويصنعون أفلاما من الإنتاج المشترك والتعاون الغربي، فيلم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان «لا بد أن تكون هي الجنة»، الذي يواصل فيه التعبير عن نظرة «الفلسطيني التائه» الذي يشعر باغترابه عن العالم بعد أن صار عبثا، يعيش فوضى بصرية يراها سليمان بطريقة بقدر ما هي مرعبة.

انقضى عام آخر حفل بالنشاط السينمائي وظهور إبداعات سينمائية جديدة وأعمال سبتقي طويلا في ذاكرة السينما، كما برزت بعض الاتجاهات والنزعات الجديدة في طريقة إنتاج وعرض الفيلم ستؤثر بالتأكيد على طريقة استقبالنا للأفلام.

لا أحد يعرف. إلا أن ما أصبح أمرا ثابتا الآن أن شكل استقبالنا للأفلام قد تغير إلى الأبد، ولم يعد مجديا أن تتشبث شبكات التوزيع ودور العرض ولكن يمكن التوصل إلى حلول وسط بعرض الفيلم على الشاشات الكبيرة في نفس الوقت مع عرضه على شبكة الإنترنت، فسوف يظل هناك جمهور يرغب في المشاهدة على الشاشة الكبيرة وليس التلفزيون أو جهاز الكمبيوتر أو حتى الهاتف المحمول. فهذه المشاهدة لا تمنح المتعة التي نشعر بها في العالقة بينما وبين الشاشة مع وجودنا داخل قاعة العرض مع غيرنا من المشاهدين.

من أهم الأفلام التي عرضت في 2019 فيلم المخرج كورتني تارانتينو الجديد «ذات مرة في هوليوود» الذي اشترك في بطولته ليوناردو دو كابرير وبراد بيت ومارغوت روبي. هذا الفيلم الذي يحتفي بهوليوود في الستينات، ويعيد إحياء بعض الأساطير السينمائية التي التصقت بذاكرة الجمهور مثل الممثلة شارون تيت التي قتلت على أيدي عصابة تشارلز مانسون، ونجم أفلام الكارتيه بروس لي، والمخرج رومان بولانسكي، جاء في المرتبة الثالثة لفيلم «الأيرلندي»، فقد رشح لائنتي عشرة جائزة.

أما المخرج بولانسكي نفسه فقد قدم أحد أفضل أفلام العام «إني أتهم» (أو ضابط وجاسوس) الذي يتناول قضية دريفوس من زاوية سينمائية جديدة. ولكن الربط بين الفنان وعمله في ضوء الاعتراضات الشديدة من جانب جماعات الدفاع عن المرأة ضد التحرش الجنسي، ظلم الفيلم. وعلى سبيل المثال تجمع عدد من المتظاهرين أمام دار للسينما في باريس كانت تعرض الفيلم، مطالبين بوقف عرضه، لا بسبب موضوعه الذي يصور كيف اتهم ضابط فرنسي في أواخر القرن التاسع عشر بالخيانة وحكم عليه بالسجن فقط لكونه يهوديا، ولكن بعد أن اتهمته سيدة مخرجه باغتصابها عام 1975، وقد نفي هو الاتهام وعلق غاضبا بقوله إنه إذا كان المنتج هارفي وينستين قد أخطأ فلماذا يتعين عليه أن يدفع الثمن!

حمى الجوكر

من الأفلام التي أثارت اهتماما عالميا غير مسبوق الفيلم الأمريكي «الجوكر» Jocker للمخرج تود فيليبس، بطولة يواكين فينيكس، الذي حقق نجاحا هائلا رغم موضوعه الذي يتمحور حول شخصية رجل مصاب بالاكتئاب والعزلة يشعر أنه ضحية المجتمع ويتجه نحو الانتقام العنيف. ورغم الضجيج الذي ثار حوله وما وجه إليه من اتهامات، تارة بالدعوة إلى العنف، وتارة أخرى بتأجيل ثقافة الانتقام، تجاوزت حصيلة الفيلم في شبك التذاكر حتى الآن المليار دولار، وقد نال «الجوكر» 7 ترشيحات لجوائز الكرة الذهبية.

من أهم الأفلام غير الناطقة بالإنكليزية، الفيلم الكوري «طفيل» للمخرج بونغ يو، وهو الحاصل على «السعفة الذهبية» في مهرجان كان عن جدارة، وكذلك الفيلم الروسي البديع «الصف» Leto وهو من الأفلام الموسيقية التي تروي بالصورة والصوت قصة حب على خلفية شباب مهووس بموسيقى الروك في زمن الشيوعية. وشخصيا اعتبر فيلم «البابوان» The Two Popes من إخراج البرازيلي فرنانو ميريليس من أفضل الأفلام، إلى جانب تحفة المخرج الأمريكي تيرانس ماليك «حياة خفية»، والفيلم الفرنسي المتميز «البؤساء» للمخرج لادج لي.

من أهم الأفلام غير الناطقة بالإنكليزية، الفيلم الكوري «طفيل» للمخرج بونغ يو، وهو الحاصل على «السعفة الذهبية» في مهرجان كان عن جدارة، وكذلك الفيلم الروسي البديع «الصف» Leto وهو من الأفلام الموسيقية التي تروي بالصورة والصوت قصة حب على خلفية شباب مهووس بموسيقى الروك في زمن الشيوعية. وشخصيا اعتبر فيلم «البابوان» The Two Popes من إخراج البرازيلي فرنانو ميريليس من أفضل الأفلام، إلى جانب تحفة المخرج الأمريكي تيرانس ماليك «حياة خفية»، والفيلم الفرنسي المتميز «البؤساء» للمخرج لادج لي.

من أهم الأفلام غير الناطقة بالإنكليزية، الفيلم الكوري «طفيل» للمخرج بونغ يو، وهو الحاصل على «السعفة الذهبية» في مهرجان كان عن جدارة، وكذلك الفيلم الروسي البديع «الصف» Leto وهو من الأفلام الموسيقية التي تروي بالصورة والصوت قصة حب على خلفية شباب مهووس بموسيقى الروك في زمن الشيوعية. وشخصيا اعتبر فيلم «البابوان» The Two Popes من إخراج البرازيلي فرنانو ميريليس من أفضل الأفلام، إلى جانب تحفة المخرج الأمريكي تيرانس ماليك «حياة خفية»، والفيلم الفرنسي المتميز «البؤساء» للمخرج لادج لي.

أما شبكة «أمازون برايم» منافسة نتفليكس، فقد بلغ عدد المشتركين فيها في 2019، 75 مليون مشترك في العالم بالإضافة إلى 40 مليون مشترك داخل الولايات المتحدة أي أن العدد الكلي يبلغ 115 مليون مشترك.

لعل أهم الظواهر المرتبطة بصناعة السينما في 2019 هو بروز الدور المتزايد القوة لشبكة نتفليكس التي تبث عبر التكنولوجيا الرقمية على شبكة الإنترنت. هذه الشبكة العملاقة أقرب عدد المشتركين فيها في العالم من 160 مليون مشترك، بالإضافة إلى نحو خمسة ملايين يجرّبون الخدمة المجانية لمدة شهر، ومن بين هذا العدد، أي الـ160 مليون، هناك 60 مليون مشترك في الولايات المتحدة فقط. كان عدد المشتركين في الشبكة العام الماضي، 139 مليون مشترك، أي أن العدد ارتفع بنحو 20 مليون مشترك، وهو ارتفاع مستمر. أما شبكة «أمازون برايم» منافسة نتفليكس، فقد بلغ عدد المشتركين فيها في 2019، 75 مليون مشترك في العالم بالإضافة إلى 40 مليون مشترك داخل الولايات المتحدة أي أن العدد الكلي يبلغ 115 مليون مشترك.

السينما المصرية لم تقدم هذا العام عملا كبيرا يليق بتاريخها العريق. شاهدنا أفلاما أنفقت عليها ميزانيات كبيرة وحقت رواجاً في السوق، لكنها اعتبرت على نحو ما من الأفلام «الرسمية»

هذه الأرقام تعني أن هاتين الشبكتين فقط (لم نذكر المنافس البريطاني «بريتنوكس» الذي نشأ بالشراكة بين شبكتي بي.بي.سي وأي.تي.في) تتوفر لديهما إمكانيات الدولارات من حصيلة الاشتراكات سنويا، وهو ما يعكس بدوره على حجم وطبيعة الإنتاج الأصلي من الأفلام والمسلسلات، فشبكة نتفليكس مثلا استطاعت أن تنافس في السوق من خلال أفلام أصلية كبيرة مولت إنتاجها مثل «الأيرلندي» الذي أخرجه المخرج الأميركي المرموق مارتن سكورسيزي واشترك في بطولته عدد من الممثلة الشهيرات في عالم التمثيل أمثال روبرت دي نيرو وال باتشينو وجون بيتشي وهارفي كايمل. ويعتبر «الأيرلندي» أحد أفضل وأهم أفلام العام، وهو ينافس على 14 ترشيحا من ترشيحات مسابقة «الكرة الذهبية» (غولدن غلوب) جنباً إلى جنب مع أفلام أخرى لا تقل أهمية عنه من إنتاج نتفليكس أيضا مثل «قصة زواج» لنواه بومباخ الذي حصل على 8 ترشيحات، و«البابوان» و«ولمايت هو اسمي» و«فقدت جسمي» (من أفلام التحريك) بترشيح واحد لكل منها، بالإضافة إلى ترشيح فيلم «اتلانيس» لجائزة أحسن فيلم اجنبي.

لو لم تكن نتفليكس لما ظهر فيلم مثل «الأيرلندي» الذي ظل مخرجه يسعين طوال عشر سنوات من أجل الحصول على تمويل له، لكن شركات الإنتاج التقليدية رفضت تمويله بدعوى أنه لن يحقق النجاح التجاري المأمول الذي يمكن أن يعوض الميزانية الضخمة المطلوب له، خاصة أنه يكاد يخلو من الدور النسائي البارز. وقد فشلت كل المفاوضات التي أجرتها نتفليكس مع شبكات التوزيع الأميركية الكبرى لعرض الفيلم في القاعات السينمائية قبل عرضه عبر البث الرقمي المباشر للمشتركين، لكن شبكات التوزيع أرادت أن تحصل على حقوق العرض لعدة أشهر وليس شهرا واحدا فقط كما اشترطت نتفليكس، وانتهى الأمر بالاكتماف بعرض الفيلم في عدد من مهرجانات السينما الدولية كتوع من الترويج غير المباشر له ثم بدأت عروضه عبر الشبكة في السابع والعشرين من نوفمبر.

في العام الماضي كان فيلم «روما»، من إنتاج نتفليكس، هو فيلم العام، فهل يفعلها «الأيرلندي» أيضا ويحصل على الجوائز الرئيسية في مسابقة «الغولدن غلوبس» و«الأوسكار»؟

في العام الماضي كان فيلم «روما»، من إنتاج نتفليكس، هو فيلم العام، فهل يفعلها «الأيرلندي» أيضا ويحصل على الجوائز الرئيسية في مسابقة «الغولدن غلوبس» و«الأوسكار»؟

